

رسالة المسجد

نشرة شهرية تصدر عن مؤسسة الجامع

نيسان ٢٠١٧م - رجب هـ ١٩٣٨ | العدد المائة والثالث عشر

سبحانك يا اعظمك

إنَّه لَحَرِيٌّ بِنَا فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي طَغَتْ فِيهِ الْمَادِّيَّاتِ، وَزَادَتْ فِيهِ الْمُلْهِيَّاتِ وَالْمَغْرِبَاتِ، وَأَبْدَعَتْ فِيهِ الصَّنَاعَاتِ - أَنْ نَذْكَرَ أَنْفُسَنَا بِبَدِيعِ صُنْعِ رَبِّ الْبَرِّيَّاتِ، وَأَنْ نَتَأَمَّلَ آثَارَ عَظَمَتِهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، مَعَ مَا قَامَ فِي ذَاتِهِ - سُبْحَانَهُ - مِنَ الْعُلُوِّ، وَفِي أَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ مِنَ الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ وَالسَّمُوِّ؛

ويقول سبحانه: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧].

عَظِيمٌ لَا تُحِيطُ بِهِ الظُّنُونُ بِقَبْضَتِهِ التَّحَرُّكُ وَالسُّكُونُ
تَعَالَى اللَّهُ خَالِ كُلِّ شَيْءٍ مُقَدَّرُهُ إِلَى وَقْتٍ يَكُونُ
مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَى عَظَمَةِ اللَّهِ فِي ذَاتِهِ، فَلْيَتَأَمَّلْ فِي عَظِيمِ أَسْمَائِهِ،
وَجَلِيلِ صِفَاتِهِ، فَمِنْ عَظِيمِ أَوْصَافِهِ عِلْمُهُ الْوَاسِعُ، الَّذِي أَحَاطَ بِالْمَوْجُودَاتِ
فِي بَرِّهِ وَبَحْرِهِ وَسَمَائِهِ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِمْ،
يَقُولُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي

يقول الله تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: ١-٣]،

ويقول سبحانه: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [لقمان: ١١]،
ويقول - عز من قائل -: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ * وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾
[الزخرف: ٨٤ - ٨٥]،

جَنَاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ * سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿يس: ٣٣ - ٣٦﴾،

يتبع سبحانك ما اعظمك

وأما مشهد قدوم الليل والنهار، فمشهد ما أكثر من يراه! وما أقل من يتأمل فيه عظمة الله! يقول الله تعالى:

﴿وَأَيُّ لَهْمٍ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾

تعظيم الله واجب على العباد، كيف لا؟ ومخلوقات الله العظيمة خاضعة لجلاله، تُسبِّح بحمده وعظمته، إنَّ المسلم الذي امتلأ قلبه بتعظيم الله لديه ثقة مطلقة بالله، فتجده هادئ البال، ساكن النفس، مهما ضاقت به السُّبُل، واستشعاره عظمة الله يملأ قلبه رضاً وصبراً، ويدعوه إلى العمل طاعةً وشكراً، ويورثه الشعور بمعية الله سبحانه، ولا أدل على ذلك من موقف نبينا - صلى الله عليه وسلم - مع صاحبه أبي بكرٍ - رضي الله عنه - في الغار والمشركون فوق رؤوسهم، حتى قال أبو بكرٍ - رضي الله عنه -: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا، فقال: ((يا أبا بكرٍ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما))، وإنَّ تعظيم الله لا يكون بالتمني، بل لا بد من اتباع صادقٍ لنبية - صلى الله عليه وسلم - علماً بأسماء الله تعالى، ومحافظةً على توحيده، وقياماً بشريعته، واجتناباً لمعصيته، قال بعض السلف: «لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى عظمة من عصيت».

الرِّبِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿الأنعام: ٥٩﴾،

قال ابن عباسٍ - رضي الله عنهما -: «ما من شجرةٍ في برٍّ ولا بحرٍ إلا وملكٌ موكلٌ بها، يكتب ما يسقط منها».

وعظمة الله ظاهرةٌ جليةٌ، لمن تأمل ملكوت ربِّ البرية، تأملوا خلقه للملائكة في ضخامة الخلقة، وقيامهم بأمره، وتدبيرهم شؤون عباده، يقول - صلى الله عليه وسلم -: ((أذن لي أن أحدث عن ملكٍ من ملائكة الله من حملة العرش، إنَّ ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام))، ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إنِّي أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أظت السماء - أي: صاحت وأنت من ثقل ما عليها من الملائكة - وحق لها أن تتطأ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملكٌ واضعٌ جبهته ساجداً لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرشات، ولخرجتم إلى الصُّعدات تجارون إلى الله)).

يا أهل القرآن، وإذا تفاخرت الأمم بأبحاثها في الفضاء، وتوصل باحثوها إلى نتائج تحتل الصحة والأخطاء، فدونكم القرآن الكريم كلام رب العالمين يحدثكم عن مشهد السحاب كيف يصنعه الله، وعن المطر كيف يؤلفه الله، وعن البرد كيف يكونه الله، ومن يصاب به، ومن يصرف عنه، وعن سنا برقه وأثره في الأبصار، استمع إلى ذلك متأملاً خاشعاً للملك الجبار:

﴿المر تر أن الله يُزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من بردٍ فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار﴾ [النور: ٤٣].

مع ما ينبغي عليكم من الاستفادة من كل خير وصلت البشرية اليه ومنكم كانت بدايته.

هناك مشاهد كونية تكرر في الصباح والمساء، وهي جزء من عظمة الله في كونه، وآية على وحدانيته، وداعية إلى العبودية والشكر له سبحانه:

﴿وَأَيُّ لَهْمٍ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

فلا تظالموا

أما والله إن الظلم لؤم * وما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين نمضي *** وعند الله تجتمع الخصوم
ستعلم في الحساب إذا التقينا *** غداً عند الإله من الملوم**

المماطلة في قضاء الدين من أنواع الظلم الذي قديقع فيه بعض القادرين على سداده، حتى وصل بمن يستدين بنية عدم السداد أصلاً ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقول عليه الصلاة والسلام (مطل الغني ظلم) [٢٨].

أحوال ومظاهر الظلم باتت مرض خطير وداء فتاك متفشي بين كثير من المسلمين وغير المسلمين، فأكل للأموال بالباطل وغش وخداع وسوء أدب وتضييع للفرائض وخذلان للمستضعفين وغيرها، وقد حذر عليه الصلاة والسلام من خطورة ذلك إذ يقول (الظلم ثلاثة، فظلم لا يتركه الله، و ظلم يغفر، و ظلم لا يغفر، فأما الظلم الذي لا يغفر، فالشرك لا يغفره الله، و أما الظلم الذي يغفر، فظلم العبد فيما بينه و بين ربه، و أما الظلم الذي لا يترك، فظلم العباد، فيقتص الله بعضهم من بعض) [٢٩].

حتى أن البعض ذهب في وقوع الظلم لأبعد مما قد نتصوره، قال

بعض الحكماء: رجلان ظالمان يأخذان غير حقهما: رجل وُسِّع له في مجلس ضَيِّقٍ فتربع وتفتِّح، ورجل أهديت له نصيحة فجعلها ذنباً. [٣٠]

فالظلم بابُه واسع ومرتعهُ خطير، ولما كان القصد والحكمة من خلق البشر هي عبادته سبحانه، فمتى ما حصل نقص أو تقصير في الطاعات، أو ارتكاب المحرمات فقد ظلم نفسه بحسب هذا النقص، وكذلك تجاوز الحدود بين العبد وربّه أو الآخرين يكون ظلماً بحسب طبيعة ونوع التجاوز. وحتى نجيب على ما بدأنا به «هل نحن ظالمون؟! علينا أن نحاسب أنفسنا كلُّ بحسب سلوكه وتصرفاته مع ربه ونفسه والآخرين، وربنا سبحانه يقول (بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره) [٣١]. ثم الظلم الواقع على الناس يجمعه قوله عليه الصلاة والسلام (فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرامٌ) [٣٢]، وينبغي أن يردعنا جميعاً.

ما الإسراء والمعراج؟

- فإن من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم العظام والتي نوه بها القرآن الكريم، وسجلها الله عز وجل في محكم كتابه قرآناً يتلى إلى يوم القيامة حادثة الإسراء والمعراج. ويقصد بالإسراء: الرحلة العظيمة التي أكرم الله بها نبيه من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالقدس الشريف فرج الله كرب اهله. وأما المعراج فهو: ما أعقب ذلك من العروج به صلى الله عليه وسلم إلى طبقات السماوات العلا، ثم الوصول إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام، كما أخبر صلى الله عليه وسلم، وكانت هذه الرحلة إيناساً وتعويضاً للنبي صلى الله عليه وسلم بعدما نالت قريش منه ما لم تكن تطمع به بعد عام الحزن، وهو العام الذي توفيت فيه زوجته الوفية خديجة بنت خويلد وعمه أبو طالب الذي كان يدافع عنه.

وبعد هجرة الطائف التي لقي فيها ما لقي من الأذى، جاءت هذه الرحلة المباركة تعويضاً عن أهل الأرض الذين سدوا الأبواب أمام الدعوة لتقول لهم: إن الأفاق مفتوحة أمام الدعوة... وإن الله تعالى ناصر نبيه صلى الله عليه وسلم.

س: هل ورد فضل معين للصيام في شهر رجب؟

شهر رجب هو أحد الأشهر الحرم التي قال الله تعالى فيها: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) التوبة/٣٦، والأشهر الحرم هي: رجب، وذو العقده، وذو الحجة، والمحرم.

وأما صوم شهر رجب، فلم يثبت في فضل صومه على سبيل الخصوص أو صوم شيء منه حديث صحيح.

فما يفعله بعض الناس من تخصيص بعض الأيام منه بالصيام معتقدين فضلها على غيرها: لا أصل له في الشرع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٢٩٠/٢٥): «وأما صوم رجب بخصوصه فأحاديثه كلها ضعيفة، بل موضوعة، لا يعتمد أهل العلم على شيء منها، وليست من الضعيف الذي يروى في الفضائل، بل عامتها من الموضوعات المكذوبات.. وفي المسند وغيره حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بصوم الأشهر الحرم: وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم. فهذا في صوم الأربعة جميعاً لا من يخص رجباً» انتهى باختصار.

وقال ابن القيم رحمه الله: «كل حديث في ذكر صيام رجب وصلاة بعض الليالي فيه فهو كذب مفترى» انتهى من «المنار المنيف» (ص ٩٦).

وقال الحافظ ابن حجر في «تبيين العجب» (ص ١١): «لم يرد في فضل شهر رجب، ولا في صيامه ولا صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة» انتهى.

س: في أي سنة وقعت حادثة الإسراء والمعراج؟

اختلف العلماء في حادثة الإسراء والمعراج متى كانت؟ فاختلّفوا في أي سنة كانت؟ فقيل: قبل الهجرة بسنة، وجرى عليه الإمام النووي، وادعى ابن حزم الإجماع على ذلك، وقال القاضي: قبل الهجرة بخمس سنين. واختلّفوا في أي الشهر كانت، فجزم ابن الأثير وجمع منهم النووي بأنها كانت في ربيع الأول، قال النووي: ليلة سبع وعشرين، وعلى هذا جمع من العلماء، وقيل: كانت في رجب. وقيل: رمضان. وقيل: شوال.

س: هل صيام يوم الاسراء والمعراج واجب أم بدعة أم مستحب؟

فمن الصيام ما هو واجب كصيام شهر رمضان، ومنه ما هو دون ذلك كصيام يومي تاسوعاء، وعاشوراء، ويوم عرفة، وقد أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذه المواطن، كما أرشد إلى صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ويومي الاثنين والخميس. والصيام في هذه الأوقات من سنة النبي صلى الله عليه وسلم. لكن يوم الإسراء والمعراج لا يجب ولا يستحب، ولا يسن صيامه، لأنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صامه أو أمر بصيامه، ولو كان صومه مندوباً أو مسنوناً لبيّنه النبي صلى الله عليه وسلم، كما بين فضل الصيام في يوم عرفة، وعاشوراء.. الخ.

وعلى هذا فلا يصح أن يقال بصيام هذا اليوم، بل إنه يوم مختلف في تعيينه على أقوال كثيرة تزيد على عشرة أقوال. وهذا الاختلاف دليل على أن هذا اليوم ليس له فضيلة خاصة بصيام، ولا تخص ليلته بقيام، ولو كان خيراً لسبقنا إليه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وبناءً على هذا فإن صوم يوم الإسراء والمعراج (٢٧ من رجب) على أحد الأقوال بدعة محدثة لا يصح التمسك بها، لكن إن وافق هذا اليوم سنة أخرى في الصيام كيوم الاثنين، أو الخميس أو وافق عادة امرئ في الصيام، كمن يصوم يوماً ويفطر يوماً فعندئذ يجوز صيامه لكونه يوم الاثنين أو الخميس أو اليوم الذي يصومه - مثلاً- لا لكونه يوم الإسراء والمعراج. وعلى المسلم أن يتحرى السنن وابتعد عن البدع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» رواه البخاري ومسلم،

س: لقد سمعت عن صيام شهر رجب كاملاً، فهل هذا بدعة، أو أنه من العمل الصحيح؟

- ليس بمشروع، هذا من أعمال الجاهلية، فلا يشرع بالصيام، يكره ذلك، لكن إذا صام بعضه الاثنين والخميس، أو أيام البيض طيب لا بأس بذلك، أما أنه يخصه بالصوم وحده فهذا مكروه.



استراحة الرسالة

معهم ، وإنما السلامة في ترك هذا ، لم نؤمر بالجدال والخصومات مع أهل الضلالة ، فإنه سلامة له منه)

لا تحزن وأبتسم للحياة :

• لا تحزن فإن أشد ساعات الليل سوادا هي الساعة التي تسبق طلوع الفجر
• لا تحزن ففي المحن و المصائب تكفير للذنوب و الهفوات و رفعة للدرجات و تنبيه من الغفلات

السعادة:

• السعادة : شئ ينبع من داخل الانسان ولا يستورد من خارجه
• السعادة : شئ يشعر به الانسان بين جوانحه صفاء نفس ، وطمأنينة قلب ، وإنشراح صدر ، وراحة
• السعادة : شعور عميق بالرضا والقناعة

اعجب الاشياء:

• أعجب الأشياء اغترار الإنسان بالسلامة، و تأميله الإصلاح فيما بعد وليس لهذا الأمل منتهى ولا للاغترار حد؛
فكلما أصبح وأمسى معافى زاد الاغترار، وطال الأمل
• في قوة فُهِر الهوى لذة تزيد على كل لذة؛

ألا ندعو لك الطبيب

مرض أبو بكر رضي الله عنه فعادوه، فقالوا : ألا ندعو لك الطبيب ؟ فقال رأني الطبيب . قالو فأى شئ قال لك؟ قال : إني فعّال لما أريد .

«يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا همتنا»

...أثقل النصائح أن تنصح الموجهين وجراحهم تنزف. «عاتب الله نبيا أحرق نملا بسبب نملة قرصته»..نملة...بعضهم يشتم شعبا بأكمله من أجل إنسان واحد أساء إليه.

من كتاب صيد الخاطر

• بالله عليك! يا مرفوع القدر بالتقوى لا تبع عزها بذل المعاصي، وصابر عطش الهوى في هجر المشتهى، وإن أمض وأرمض.
• من تفكر في عواقب الدنيا أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر
• مَنْ رُزِقَ قَلْبًا طَيِّبًا، وَوَلَدَهُ مَنَاجَاةً فليراع حاله، وَلِيُتَحَرَّزْ من التغييرِ، وإنما تدوم حاله بدوام التَّقوى
• أعجب الأشياء اغترار الإنسان بالسلامة، و تأميله الإصلاح فيما بعد وليس لهذا الأمل منتهى ولا للاغترار حد؛
فكلما أصبح وأمسى معافى زاد الاغترار، وطال الأمل

من اقوال ابن الجوزي رحمه الله:

• أعظم المعاقبة أن لا يحس المعاقب بالعقوبة ، وأشد من ذلك أن يقع السرور بما هو عقوبة ، كالفرح بالمال الحرام ، والتمكن من الذنوب . ومن هذه حاله ، لا يفوز بطاعة .

• «يا هذا ماء العين في الأرض حياة الزرع، و ماء العين على الخد حياة القلب»

من اقوال الفضيل بن عياض رحمه الله :

• حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن»
• ثلاث خصال تقسي القلب: كثرة الأكل، وكثرة النوم، وكثرة الكلام.
• « إياك أن تدل الناس على الله ثم تفقد أنت الطريق ، وأستعد بالله دائما أن تكون جسراً يُعبر عليه إلى الجنة ، ثم يرمى في النار »
• العمل لأجل الناس شرك، وترك العمل لأجل الناس رياء.

من اقوال الإمام أحمد - رحمه الله:

• قيل للإمام احمد : كم بيننا وبين عرش الرحمن ؟ قال : دعوة صادقة من قلب صادق
• (الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب، لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه)
• (تجنبوا أصحاب الجدال والكلام ، عليكم بالسنن ، وما كان عليه أهل العلم قبلكم ، فإنهم كانوا يكرهون الكلام والخوض في أهل البدع والجلوس

أوله جنون

وأخره ندم

الغضب صفة من صفات البشر التي جُبلوا عليها، وهو يُقسم إلى قسمين:

1- غضب محمود، وآخر مذموم، فأما الم محمود فهو أن يغضب فيما أقام دعائم الحق والدين، وتلك صفة سيد المرسلين الذي إذا انتهكت محارم الله لم يقر لغضبه قائمة - عليه الصلاة والسلام -، فإنه كان لا يغضب إلا لله، وإذا انتهكت محارم الله، قالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - : (مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - شَيْئًا قَطُّ يَدِيهِ، لَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ - عز وجل -) أخرجه مسلم

وأما الغضب المذموم فهو الغضب الذي يُخرج الإنسان عن وزن الأمور، والتعدي على الحقوق، وظلم العباد والانتقام للنفس، وعلاج هذا الغضب المذموم في أمور منها:

أولاً: العلم بأن الغضب نفخة من نفخات الشيطان الرجيم، لِيُهَيِّجَ العبد فيقع فيما لا تحمد عقباه، فعليه إذا أصابه شيء من ذلك استعاذ بالله من الشيطان الرجيم، [وإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] [فصلت: 36]، قال سليمان بن صردٍ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانِ، فَأَحَدُهُمَا أَحْمَرٌ وَجْهُهُ، وَانْتَفَحَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ». فَقَالُوا لَهُ إِنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - ر قَالَ: «تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ»؛ فَقَالَ: وَهَلْ بِي جُنُونٌ. أخرجه البخاري ومسلم حمله غضبه على رد هذا الدعاء، وهذا من تسلط الشيطان عليه.

ثانياً: تعويد النفس على الحلم والصبر، وتدريبها على ذلك، يقول - صلى الله عليه وسلم - : «وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعْفَهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ» أخرجه البخاري ومسلم، فجماع الأخلاق في ترك الغضب، وتعويد النفس على دفعه، قيل لعبدالله بن المبارك - رحمه الله تعالى -: اجمع لنا الخلق في كلمة، قال: (ترك الغضب)، فله ما أ عقله، ولله ما أركه وأبره، كيف جَمَعَ مَعَاقِدَ القَوْلِ في هذا الجمع البليغ.

ثالثاً: السكوت، قال - صلى الله عليه وسلم - : «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ» أخرجه أحمد وذلك أن الغاضب إذا غضب تفوه بكلمات لا يحسب لها حساباً، وقد تؤدي به أحياناً إلى التهلكة سواءً في دينه أو دنياه، فكان أعظم علاج له الصمت فليسكت.

رابعاً: أن يعمل الإنسان ما يطفئ ويسكن غضبه، من الأعمال التي حث عليها الشارع الحكيم، ومن ذلك الوضوء قال أبو وائل القاصُّ دَخَلْنَا عَلَى عُرْوَةَ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّعْدِيِّ فَكَلَّمَهُ رَجُلٌ فَأَغْضَبَهُ فَقَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَجَعَ وَقَدْ تَوَضَّأَ، فَقَالَ حَدِيثِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَطِيَّةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خَلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ» أخرجه أحمد

خامساً: تغيير هيئته ومكانه، فإن كان قائماً فليجلس، وإن كان جالساً فليضطجع، فإن غلبه الغضب وعلم أنه إذا بقي في مكانه استمر غضبه، ونشط شيطانه، وهامت نفسه في الغي، فعليه أن يفارق المكان الذي هو فيه إلى مكان تهدأ فيه نفسه، ويكسب فيه فؤاده، قال أبو الأسود كان أبو ذر يسقي على حوضٍ له فجاء قومٌ، فقال: أَيُّكُمْ يُورِدُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ، وَيَحْتَسِبُ شَعْرَاتٍ مِنْ رَأْسِهِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا؛ فَجَاءَ الرَّجُلُ فَأَوْرَدَ عَلَيْهِ الْحَوْضَ فَدَقَّهُ، وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ قَائِمًا فَجَلَسَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا ذَرٍّ لِمَ جَلَسْتَ ثُمَّ اضْطَجَعْتَ؟ قَالَ: فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ لَنَا: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيُجْلِسْ فَإِنَّ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيُضْطَجِعْ» أخرجه أحمد

سادساً: إن الحلم وكظم الغيظ من الأسباب الجالبة لمحبة الله - تعالى -، يقول - صلى الله عليه وسلم - : «لِلْأَشْجِ أَشَجُّ عَبْدٌ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَانَةُ» أخرجه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

سابعاً: ليعلم العبد أن كظم الغيظ من أعظم صفات المتقين، قال الله العليم: [وَسَارِعُوا إِلَى

مَعْفِرَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].
كانت جارية تصب الماء على يدي جعفر الصادق - رحمه الله تعالى - فوقع الإبريق من يدها فانتثر الماء عليه، فاشتد غضبه، فقالت له: يا مولاي: [وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ]، قال: كظمت غيظي، قالت: [وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ]، قال: عفوت عنك، قالت: [وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] قال: أنت حرّة!! فانظر احترامهم لآيات القرآن وآدابه.

ثامناً: تذكر الفضل الذي رتبته الله لمن غضب فكظم غيظه، وهو قادر على إنفاذه، قال - صلى الله عليه وسلم - «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا - وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ - دَعَا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ مَا شَاءَ» أخرجه أحمد وجاء في الطبراني أن رجلاً جاء للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة، قال له - صلى الله عليه وسلم - «لَا تَغْضَبُ وَكَ الْجَنَّةَ» أخرجه الطبراني

تاسعاً: أن في رد الغضب اتباع لوصية النبي - صلى الله عليه وسلم -، فإذا كظم الإنسان غضبه ولم ينفذه فإنه قد اتبع هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - وخير الهدي هذي محمد - صلى الله عليه وسلم -، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - «لَا تَغْضَبُ»؛ فَرَدَّدَ مَرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبُ» أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وهنا جمع النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله: «لَا تَغْضَبُ» بين خيري الدنيا والآخرة، لأن الغضب يؤول إلى التقاطع، فهو مفتاح الفتن والآثام، وبريد التفرق والانقسام، ويستدل به على ضعف العقل والإيمان.

عاشراً: إن في دفع الغضب رد للعدوان، وإغلاق لباب الفتنة، قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: «دخل الناس النار من ثلاثة أبواب: باب شبهة أورت شكاً في دين الله، وباب شهوة أورت تقديم الهوى على طاعته ومرضاته، وباب غضب أورت العدوان على خلقه»

الحادي عشر: إن في دفع الغضب إثبات لشجاعة الشخص المالك لنفسه عند الغضب، ولهذا يقول

النبي - صلى الله عليه وسلم - «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، فضبط النفس مقياس لشجاعة الشخص، وقوة حلمه، وثبات قلبه، وشجاعته، يقول ابن مسعود - رضي الله عنه -: (انظروا إلى حلم الرجل عند غضبه، وأمانته عند طمعه، وما علمك بحلمه إذا لم يغضب، وما علمك بأمانته إذا لم يطمع) أي أنك لا تعرف الإنسان إلا عند الغضب والطمع، وعندهما ينكشف لك حاله.

الثاني عشر: دفع السيئة بالحسنة، فإن هذه هي غاية مكارم الأخلاق، ومحاسن الطباع، يقول الله - عز وجل -: [وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] [فصلت: ٣٤-٣٦].

الثالث عشر: إن في مجارة الغضب وعدم دفعة حصول الندامة - في الغالب - بعد ذهابه، يقول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: «أَوَّلُ الْغَضَبِ جُنُونٌ، وَآخِرُهُ نَدَمٌ، وَرَبِمَا كَانَ الْعَطَبُ فِي الْغَضَبِ» فالغضب مما يسوق العبد إلى مواطن العطب، فما أحوجه إلى معرفة معاطبه ومسأوبه، ليحذر ذلك ويتقيه، ويميطه عن القلب إن كان وينفيه، ويعالجه إن رسخ في قلبه ويداويه، فإن من لا يعرف الشر يقع فيه، ومن عرفه فالمعرفة لا تكفيه، ما لم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقصيه.

الرابع عشر: أن يعلم الشخص أن الغضب - في الغالب - يورث الحقد والحسد، والعداوة والبغضاء، والعدوان وحب الانتقام، وهو يؤول إلى التقاطع، فهو مفتاح الفتن والآثام، وبريد التفرق والانقسام، فالغضب مفتاح كل عداوة وشر، يقول جعفر بن محمد - رضي الله عنهما -: «(الغضب مفتاح كل شر) فجماع الخير في الحلم، وجماع الشر في الغضب، وإن نتأجه عظيمة، وعواقبه وخيمة؛ فكم دُمّرت به أسر، ومُزقت به بيوت، وقُطعت به أرحام، وأشعلت به فتن، وقامت بسببه محن، وزرعت بفعله إحن؛ رُمّلت به نساء، وأريقت به دماء، يُغضب الرحمن، ويُفِرّق الإخوان، ويُعْمِي الأبصار، ويُصم الآذان».

الخامس عشر: كثرة الدعاء بأن يرزقك الله الحلم، وكلمة الحق في الغضب والرضا، فقد كان من دعائه - صلى الله عليه وسلم - «وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ» أخرجه أحمد والنسائي

السادس عشر: قراءة سير من ابتلوا فصبروا، وأغضبوا فكظموها، وأوذوا فحلموا، وأعظم سير هؤلاء سيرة النبي الكريم - عليه الصلاة والسلام - فخير الهدي هديه - صلى الله عليه وسلم -، ثم سيرة أتباعه الكرام ومن جاء بعدهم من أهل مكارم الأخلاق، ومعادن طيب الفعال، وكريم الخصال، قال أنس بن مالك - رضي الله عنه - كُنْتُ أَمْسِي مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظٌ الْحَاشِيَّةِ - أَي نَوْعٍ مِنَ الثِّيَابِ يُصْنَعُ بِنَجْرَانَ حَافَتِهِ غَلِيظَةٌ - فَادْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ أَثْرَتْ بِهِ حَاشِيَةَ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ مُرُّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ؛ فَانْتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. أخرجه البخاري ومسلم



April 2017 – Rajab 1438

أقوال مأثورة عن قلوب موصولة

أعابها: الشيخ أحمد عرفات

١٠٦- "لا يقلق من كان له أب .. فكيف يقلق من كان له رب." الشيخ الشعراوي
 ١٠٧- "لا تكلف صديقك إلا مثل ما تبذل له من نفسك ، فإن طلبت أكثر ، فأنت ظالم. ولا تكسب إلا على شرط
 الفقد . ولا تتول إلا على شرط العزل ، وإلا فأنت مضر بنفسك خبيث السيرة. من أردت قضاء حاجته بعد أن سألك
 إياها ، أو أردت ابتداءه بقضائها ، فلا تعمل له إلا ما يريد هو لا ما تريد أنت ، وإلا فأمسك ، فإن تعديت هذا
 كنت مسيئاً لا محسناً ، ومستحقاً للوم منه ومن غيره لا للشكر ، ومقتضياً للعداوة لا للصدقة." ابن حزم
 ١٠٨- "كاد الأدب يكون ثلثي الدين." ابن المبارك
 ١٠٩- "من استحوذت عليه الشهوات انقطعت عنه مواد التوفيق." الفضيل بن عياض
 ١١٠- "النفس ذواقة تواقه، فإذا ذاقت تآقت، ولهذا إذا ذاق العبد طعم حلاوة الإيمان وخالطت بشاشته قلبه رسخ فيه
 حبه، ولم يؤثر عليه شيئاً أبداً." ابن القيم

١١١- "و من رحمة الله على عباده أن جمع في شخص الانسان على صغر حجمه من العجائب ما يكاد بوصفه يوازي
 عجائب كل العالم حتى كانه نسخة مختصرة من هيئة العالم ليتوصل الانسان بالتفكر فيها الى العلم بالله عز وجل."
 أبو حامد الغزالي

١١٢- "إذا ثبت تعظيم الله في قلب العبد أورثه الحياء من الله، والهيبة له، فغلب على قلبه ذكر اطلاع الله العظيم،
 ونظره بعظمته إلى ما في قلبه وجوارحه... فاستحى الله أن يطلع على قلبه وهو معتقد لشيء مما يكره، أو على جارحة
 من جوارحه، تتحرك بما يكره، فطهر قلبه من كل معصية، ومنع جوارحه من جميع معاصيه." محمد بن نصر المرزوي

١١٣- "الستر على قسمين: ستر عن المعصية وستر فيها. فالعامية يطلبون من الله تعالى الستر فيها خشية سقوط
 مرتبتهم عند الخلق والخاصة يطلبون من الله الستر عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق." ابن عطاء الله

١١٤- "الأفضل في الزكاة إظهار إخراجها؛ ليراه غيره فيعمل عمله، ولئلا يساء الظن به، وهذا كما أن الصلاة
 المفروضة يستحب إظهارها، وإنما يستحب الإخفاء في نوافل الصلاة والصوم." يحيى بن شرف النووي

١١٥- "الرياء أن يعمل لغير الله، والسمعة أن يخفى عمله ثم يحدث به الناس." العز بن عبد السلام